

## ﴿ مجانين الحروب ﴾

للحروب بلايا كثيرة يعرفها الجميع ولكنهم تنبؤوا من بين بلاياها الى بلية جديدة لم تكن بالحسبان وهي تهيتها العقول المختلة الى الجنون المحض كما بدا ذلك في هذه الحرب وما قبلها فقد حدثوا انه لم تكد تنتشر هذه الحرب بين الروس واليابان ولم تكد تنتشر اسماء المبدعين فيها حتى شوهد في اوروبا واميركا عشرات من الناس قد جنوا بسبب هوسهم باولئك الشجعان والتمواد فصار هذا يدعي انه الجنرال نوجي وذلك الامير البحري طوغو وذلك الجنرال ستوسل حامي بوراثر وكلهم كانوا ينقلون الى مستشفيات المجانين بحالة محزنة من الجنون

وقد كان اول من تبه الى هذا الشأن ديب ايام حرب التريم فانه قال ان ليس الحرب وحدها هي التي تعد المخبولين للجنون المبرح بل الشهرة في كل شيء وكثرة تحدث الناس بالرجل الممتاز عن سواء وقد كان في جملة ما قاله عن حرب التريم انه جئ اليه بعدة من المجانين كان الواحد منهم يدعي انه الامبراطور نقولا والثاني اللورد واكلاان القائد الانكليزي في تلك الحرب بل لقد اشتد جنون البعض حتى خرجوا عن كل التعقل فصاروا يزعمون انهم حصن سفاستبول نفسه وقلعة الاكوف ذاتها كما انه شاهد كثيرين من الذين اطلقهم من المستشفى لشفائهم قد ارتد اليهم خبالهم حين نشوب تلك الحرب فارجعوا اليه وكان يمنع عن كل من يطلقه منهم بعد شفائه ان يقرأ جريدة او يتحدث بسياسة خشية ان يباوده اختباله ولم

يكن هذا الشأن حادثاً أيام الحرب فقط بل أيام السياسة ايضاً فان كثيرين كانوا يرسلون اليه وهم بين مجنون بادعائه انه المستر بارنل زعيم ايرلندا او المستر غلادستون الساعي في اعطائها حقوقها وكان ذلك أيام اشتداد البحث في شؤون ايرلندا حتى لم يكن لانكترا حديث سواها . ثم ان كثيرين ايضاً كان يشتد جنونهم حين اشتداد الشهرة بالفضل وظهور اولي الادب الرائع لان كثيرين كانوا يرسلون اليه وهم يدعون لجنونهم انهم رديارد كبلنغ وتسون الشاعران الشهيران ولكنه لم يكن يجد لهم من دواء الا منع القراءة عنهم ومنع تحديثهم بهذين الرجلين فكانوا بعد قليل يشفون . ولكن من غريب ما يذكر عن فنون الجنون ان الذين كانوا يدعون انهم فلان وفلان وسواهم من الاحياء والمعاصرين كانوا يشفون عاجلاً لان حقيقة وجودهم كانت ترد عنهم شيئاً من شدة وقع الجنون واما الذين كانوا يدعون انهم ملتون الشاعر و نابوليون و يوليوس قيصر فقد قال الطبيب انه لم يشف واحد منهم قط بل لبثوا مجانين بهذه الدعوى حتى الموت وذلك لانه كان من الصعب اقناعهم بانهم ليسوا هم لانهم لم يكونوا بموجودين

ومما ذكر ايضاً عن فنون الجنون انه حين كان يجري سباق الخيل فيربح جواد ويكثر حديث الناس به كان كثيرون من المستعدين للجنون يدعون انهم الجواد الذي سبق ويجاهرون بذلك مجاهرة حتى يساقوا الى المستشفى ومنهم من كان يدعي انه الذي ركب الجواد وسبق حتى اتد ذكر الطبيب عن حرب البوير ان امرأة لم تكن تكفي من الجنون بانها اللورد كاتشر او دي ويت بل كانت تلج بادعائها انها معركة سبيون كوب نفسها وغيرها كان يدعي حين انتشر التلفون انه آلة التلفون وغيره انه الذي

اخترعه الى مثل ذلك من غرائب الجنون ومضحكاته ولكن الذي ظهر  
للجنون نظاماً لا يتعداه فان الذين كانوا يجنون بسبب اشتها اناس في  
الصيف لحرف لا تبدوا اعمالهم الا فيها كانوا يشفون كل الشفاء في الشتاء  
لا يعودوا ولا يملك الاقوام ذكر ولا يعود الذهن قادراً ان يمثل انهم عاملون  
في الشتاء والعكس بالعكس

ومما يبلغنا من هذا القبيل وجود رجل في ثفرن يدعي انه سمو الخديوي  
المعظم ولكن جنونه كان يخف ويثقل على مقدار ما يجري عن سموه من حديث  
او يكون لاعماله واقواله من اهمية فكان اذا حدث استعراض مثلاً وكان سموه  
المستعرض يثور جنونه فيدعي انه هو او يعارض في الامر فيقول انه  
يأمر بهذا الاستعراض وليست له به ارادة ولكن من غريب امره انه  
يدعي الخديوية بعدومها ولا يهتم من هو الخديوي اذ انه لما كان المغفور له  
توفيق عزيزاً للقطار كان يدعي انه الخديوي فلما انتقل الى رحمة مولاه لم  
يشأ ان يشاركه بذلك كما شاركه بالخديوية بل ادعى انه سمو العباس حين  
تولى اريكة ابيه ولا غرو فالجنون فنون

الا ان اهم ما ذكرناه من هذا القبيل ان الحرب بالخصوص تكون من  
اقوى مسببات الجنون وهذا الشأن مشاهد بيننا على الدوام بكثرة من ترى  
من المتعصبين للروس واليابان فان تعصبهم قد اشتد حتى صرت تراهم  
يكذبون الحقائق الحاصلة والتي اجمع عليها كل الرواة حتى ان بعضهم لا  
يطاوعه عقله لان يصدق ان بوراثر قد سقطت وسلمت وتقول له ان امة  
اليابان تبلغ نحو الخمسين مليوناً فيقول بل هم عشرة ملايين فقط بل ان الناقد  
لو نظر الى الصحف نفسها لوجد محرريها على شيء من الجنون في

استنتاجهم وظانهم وتسييرهم للجيش ونشرهم لاقوال المنجمين واعتمادهم عليها  
الى مثل ذلك شيء كثير يؤيد كل التأيد ان الجنون فنون وان اشد ايام  
انتشاره هي ايام الحروب

## حديث الانيس

جاء في بعض التواريخ ان مقدار ما يطبع من الصحائف في العالم كل  
عام يبلغ ١٢ الف مليون نسخة وهو مقدار لو نشر على سطح الارض  
لغطى منها مساحة قدرها ١٠٤٥٠ ميلاً مربعاً ولو وزن لبلغ ٧٨١٢٥٠ طناً ولو  
كان هذا العدد ثواني لوجب لانتضاءها ٣٣٣ سنة . ولعل جرائدنا المصرية  
قد ادخلت في هذا التقييم حتى بدا العدد بهذا المقدار .....

\*  
\* \*

مما ذكره عن السكر انه قريب العهد بالانسان بالقياس الى قدمه على  
الارض وكون السكر معدوداً من قبيل الضروريات فانهم قالوا عنه انه لم يكن  
معروفاً قط عند الامم المتقدمة في العصور الخالية حتى انه لو فتش في التوراة  
من اولها الى آخرها لما وجد فيها ذكر للسكر بالاطلاق بل غاية ما كان  
عندهم من الخلاوة العسل كما هو مذكور في التوراة عن حفظ ام داود  
للقواكه في العسل وكما ذكر عن مزج استير ومرتا الفطير بالعسل  
اما اول عهد الامم الشرقية الدانية بالسكر فقد كان ايام الاسكندر